الفصل السابع
الفلسفة التربوية العربية الاسلامية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

الفلسفه التربوية الاسلامية

ان القرآن الكريم هو الاطار النظري في الاسلام ، والحديث النبوي (السنة) ترجمته الحية الى واقع عملي . فالقرآن الكريم يحدد الاطار النظري لفلسفة الحياة في المجتمع الإسلامي ، ويحدد فلسفة التربية فيه ، والحديث النبوي الشريف يحدد البرامج اللازمة لتنظيم حياة الانسان ويصفها في هذا المجتمع . ان القرآن الكريم هو كتاب الدين الإسلامي ، وهو الوحي المنزل من عند الله ، ولذلك فالقرآن ليس كتابا او عملا فلسفيا فهو " لايستخدم طرق الاكتساب الفلسفي ، فضلا عن كونه لايتبع كذلك طرق التعليم التي يتبعها الفلاسفة وهي طرائق المنهج العقلي ، التي تقوم على التعريف والتقسيم والبرهنة والاعتراضات والاجابات ، وهي كلها متلاحمة بغير جدال ، ولكنها لاتوثر الاعلى جانب واحد من النفس ، هو الجانب العقلي ، في حين ان للقران منهجه الذي يتوجه الى النفس باكملها . فهو يقدم لها غذاء كاملا يستمد منة العقل والقلب كلاهما نصيبا متساويا . " والقرآن الكريم هو الاصل الاول للدعوة الربانية والانسانية الذي نزل منجما على قلب النبي محمد صلى الله عليه و سلم وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة . ولم يكن القرآن الكريم مجرد مواعظ اخلاقية او مجرد تاريخ انزل ليعبرعن القرون الماضية ، وانما هو كتاب انساني واخلاقي وعملي ، وضع الخطوط الرئيسة للوجود كله . فهو كتاب الكون منذ نشأته الى فنائه .

إنّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما المصدران الاساسيان لكل التصورات الاسلامية (العقيدة)، ومنهما يتضح ان " القانون الاسلامي الهي ، مصدره الله فيما ينص عليه من كتاب او حديث ، وليس لآية سلطة حق في

مخالفتها ولا الخروج على ما ورد في نصوصها "،وقضايا فلسفية عن طبيعة الكون والانسان وعلاقتة بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي ينشا فيها ، يحددان وهما (القرآن والسنة) نظاما للقيم والتعامل التي تبين الخير والشر والفضيلة في حياة الافراد والتنظيمات الاجتماعية وطرق التفكير والاحساس . وان المعرفة الاسلامية تدور حول جميع المعارف والعلوم والانسانيات والاداب التي يمكن ان تعين المسلمين على معرفة مثلهم ويقدم القرآن الكريم عقيدة دينية واضحة ، وهذه العقيدة هي فلسفة الحياة بالنسبة للمسلمين ، إذ إن " العقيدة الدينية هي فلسفة الحياة بالنسبة الى الامم التي تدين بها ، وانها لاتعارض الفلسفة في جوهرها " خاصة "، وان الفلسفة تصلح للاعتقاد ، مثلما تصلح العقيدة للفلسفة" والقرآن مشتمل على جميع العناصر الاسلامية للفلسفة الدينية ، اصل الانسان ومصيره ، واصل العالم ومصيره ، ومبادئ السبب والغاية ، وافكار عن النفس وعن الله " لقد كان التكامل في نظرته للمعرفة الواردة في الآيات القرآنية ذا اثر كبير وواضح في حركة الفلسفة ، ونتاج العلماء من السلف الصالح . فقد انتجت هذه المعرفة في العلوم المتنوعة منها العلوم العقلية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء المنطق ، فضلا عن علوم الدين كالعقيدة والتفسير والحديث والفقه .

إنّ القرآن الكريم هوبعد ذلك الاصل في تشريع الاحكام لانه تنزيل من حكيم حميد " وقد نقل الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والسنة وحي من عند الله بمعناها الى النبي صلى الله عليه و سلم دون لفظها ، وقد نقل بعضها الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا " . والحديث الشريف " فيه بيان للكتاب على ما في الكتاب ، وفيه بيان لمجمل الكتاب ، وفيه ما بين رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب ".

إنّ عمل الحديث النبوي الشريف ينقسم على ثلاثة اقسام :

الاول : الحاق امر لم ينص عليه في القرآن بامر نص عليه فيه لاشتراكهما في علة الحكم ، وهذا ما يعرف باسم القياس .

الثاني : تفصيل ما اجمل في القرآن وبيان احكامه وما يتعلق به كالصلاة مثلا ، فقد جاء الامر بها في القرآن مجملا في مثل قوله تعالى (فاقيموا الصلاة) إذ لم يبين كيفيتها واحكامها . والسنة هي التي قامت بتفصيل هذا المجمل وبيان احكامه . وهكذا الصيام والزكاة والحج ونحو ذلك مما اجمل في

القرآن ، وقامت السنة بتفصيله ، ولولا ذلك لتعطلت شعائر الاسلام ومافهمت احكامه .

الثالث : الاستقلال ببعض الاحكام والاتيان بامور زائدة على مافي القرآن ولاسيمّا مجال الاخلاق وابواب الحلال والحرام كتحريم الحمر الاهلية ، وتحريم الجمع بين المراة وعمتها في الزواج .

اولا : الوجود في القرآن الكريم :

لقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من القضايا الفكرية والفلسفية مثل تنزيه الله عن كل شبهه ، ومدى اتصافه تعالى بصفات قديمة زائدة على ذاته العليّة ، والايمان بالقضاء والقدر ، وفكرة الجبر والاختيار في افعال العباد ، وطبيعة الروح ومصيرها ... الى غير ذلك من القضايا العقائدية والفكرية التي تضمنها القرآن الكريم ، التي اصبحت فيما بعد مجالا للجدل الفكري والنقاش الفلسفي . فقد تضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التي دعت الى النظر الى الموجودات وصفها بالعقل من جهة دلالتها على الصانع . وهذا هو عين التفكير الفلسفي ومن هذه الآيات :

- قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (سورة الحشر آية : ٢) .
- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة آل عمران آية ١٩٠). وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (سورة ق آية ٦، ٧، ٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات آية ٢٠ ، ٢١).

ومن الآيات الداعية الى معرفة الله تعالى وماله من صفات الكمال والجلال ، وانه الواحد الذي لاشريك له في ملكه ولاشبيه له في ذاته ، وفي صفاته ، وانه الخالق المستحق للعبادة دون غيره وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (سورة الاخلاص) وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) (سورة البقرة آية ٢٥٥) وقوله تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سورة الحشر آية ٢٢-٢٤) وقوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سورة الشورى آية ١١). وقوله تعالى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) (الانعام آية ١٠٢).

لقد جاء الاسلام بالذروة في المعارف الالهية الا انه قد جاء بالتوحيد ذاته الذي جاء به نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وبالعقيدة ذاتها والكلمة ذاتها وهي (لااله الاالله) (٢٩٧ : ٨٢). وفي الحديث الشريف قال رجل يارسول الله أي الذنب اكبر عند الله ؟ قال: [ان تدعو لله ندا وهو خالقك] وفي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [قال الله تعالى : ومن اظلم فمن ذهب بخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعرة " . وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم [ليس احد او ليس شيء اصبر على اذى سمعه من الله ، انهم ليدعون له ولدا ، وانه ليعافيهم ويرزقهم] . والله في الإسلام كما ورد في القرآن الكريم ، واحد ليس كمثله شيء ، خالق مبدع يحس الانسان المسلم بخلقة وابداعه ويعبده وهو يعمل وهو يفكر. فالاسلام عندما اراد " تصحيح العقيدة ، اراد ايضاً تصحيح السلوك وتوجيه العمل ، ففساد العقيدة يعني فساد السلوك .

إن الايمان بالله هو اساس كل ماعداه ، ولذا نجده مذكورا في القرآن في آيات تزيد على (٧٦٣) آية فلا تكاد تخلو سورة من السور من اسم الله ، بل يتكرر ذكره لها أكثر من مرة في الآية الواحدة ، ونصت آيات القرآن على " ماوضعه سبحانه من أسماء وصفات تمثل ذاته وقدرته وحكمته وكل ما يليق به . وكان منها : الواحد ، الاحد ، الصمد ، القدوس ، الحي ، القيوم ، الغني ، الاول ، الآخر . ومنها : الخالق ، الباري ، المصور ، البديع ، القادر ، الولي ، الحافظ . ومنها : رب ، رحمان ، رحيم ، رووف ، ودود ، لطيف ، حليم ، رزاق ، وهاب ." . وهو بذلك يؤكد على سمة رئيسة تمتاز بها العقيدة الإسلامية ، وهي الوحدانية ، القاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي ، والتي ينبثق عنها منهج الإسلام للحياة كلها . ففي هذا التصور ينشا الاتجاه الى عبودية الله ، فلا يكون الانسان عبدا الا لله ، ولا يتجه بالعبادة الالله ، ولايلتزم بطاعة إلا الله .".

إنّ الايمان بالله ، والاقرار بوجوده ، والاعتراف باطلاعه على اعمال العباد ، وخشية المؤمن جزاء الله العادل على مايرتكب من خير أوشر هو حجر الزاوية في التربية الإسلامية . ولذلك قيل راس الحكمة مخافة الله ، ولايلبث الصبي المسلم بعد رسوخ العقيدة في نفسه ان يسلك بوحي من ضمير فيميز الحلال من الحرام ، وان يقبل على الخير ويبتعد عن الشر ، وان يعمل على البر بأهله ومساعدة الضعيف واطعام اليتيم والمسكين ، ثم لايقف في دائرة العمل عند حد نفسه ، بل يتجاوز ذلك الى المجتمع باسره بحسب القاعدة الإسلامية : " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. " فما يميز التربية الاسلامية في جوهرها هو هذا الضمير المستمد من مخافه الله بعد معرفته حق المعرفة ، حتى يصبح سلوك المسلم صادراً عن وحي الضمير في السر والعلانية " .

اماعن نظرة الفلسفة الاسلاميه للكون فان الكون يشمل كل ماخلق الله ، وما يقع عليه اسم الشيء من اجناس من اخبار لايحصرها العدد ولايحيط بها الوصف. وهذا يعني انه يشمل كل شي من احياء وجمادات ، وعوالم روحية ، وغير ذلك مما لايعلمه الاهذه القوة المختلفة ليست منفصلة عن بعضها . انها اجزاء تؤلف وحدة متكاملة مترابطة. وتشمل مكونات الكون ماهو كائن امام الانسان يدركه بحواسه ، وما هو كائن غير مدرك بحواسه وهو كثير ، لايمكن ان يدركه او يقيسه ، ولايعيب القرآن ان يدرك العقل البشري ماهو كائن وينكر ما ليس بكائن ، اذ هو كائن بتقرير الله . والعقل البشري يسقط احترامه " حين يدّعى انه يعلم كل شي وهو لايعلم نفسه ، ولايدري كيف يدرك المدركات ".

يقسم القرآن الوجود على نوعين : الأول هو عالم الشهادة ، هو ذلك العالم المحسوس اوعالم الملكوت المشهود او هذه الطبيعة والكون والسموات والارض واداة معرفته الاجمالية والتفصيلية . والثاني هو عالم الغيب وطريق معرفته الكشف الروحي ، والوحي اكمل اشكاله واروعها " . وهناك الكون ومافيه من آيات وهذا الكون له مدبر يدبر امره ، واليه يرجع الامر كله وهو على كل شي قدير . ويعدد القرآن الوان من اجزاء الكون الا انها لا تنفصل بعضها عن بعض ، بل تاتي في صورة متكاملة فتاتي السموات والارض ، وتاتي مخلوقات الارض المتنوعة .

اولا . السموات :

يقول الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (سورة المؤمنون آية ١٧) . (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) (سورة النازعات آية ٢٧–٢٨). (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) (سورة الصافات آية ٦-٨) (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ، وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) (سورة الحجر آية ٦-٧). (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ) (سورة الملك آية ٥) (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) (سورة ق آية ٦). (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (سورة لقمان آية ١٠) (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (سورة الملك آية ٣). وهناك الكثير من الآيات تدور في فلك هذا المعنى . والسماء على قول العلم هي " الكرة الكونية الجامعة لكل الافلاك والنجوم في مجرتنا أي في حدود عالمنا المادي " وهذا التفسير يعني ان السماء هي التي تعلو فوق رأس الانسان وما تحتوية من اجرام ، مما لايحصية عدد ، وقد نصت الآيات " السماء الدنيا التي زينها الله بزينة الكواكب أي بمصابيح تنيرها . اما السموات السبع فهي بذلك خارج نطاق الوجود التكويني طالما عبرت هذا الموجود بالموجودات التي فيه خلقت في تناسق مع وضع الارض بمكان اراد الله يوم خلقها كي تؤدي دورها في هذا الكون اضاء واعطاء الطاقة للكائنات الحية وغيرها ويستطيع الانسان ان يحسب بها حساباته الفلكية ، الايام والشهور والسنين ، من ثمّ يمكنه تنيظم مسار حياته (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) " (خلق هذه النجوم لثلاث) جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها " فمن تأول بها واضاع نصيبه ولا علم له به " ويمكن روية وضع الشمس والفجر من الحديث الشريف . وهذه اسماء لها وظيفتها القريبة والمتصلة بالانسان مباشرة في امور حياته اليومية الى جانب

اتصالها به من بعيد ، فقد لايحسه الامن تامل (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر آية ٢١)(أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) (سورة الرعد آية ١٧) (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (سورة النحل اية ٦٥).

ثانيا . الارض :

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ).(سورة طه اية ٥٣) (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(سورة الزخرف آية ١٠) (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)(سورة الحجر آية ١٩) (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا)(سورة نوح آية ١٩ – ٢٠) .

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)(سورة سورة ق آية ٧) هذه الآيات وغيرها قررت ان الله خلق الارض وكيفها وجعلها صالحة للحياة . يقول الله تعالى(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) (سورة الطلاق آية ١٢).

فالارض جزء من الكون ينشا عليها الانسان ويتلقى التربية وسط عدد من المخلوقات من الظواهر الكونيه ، ويقوم الانسان بعمله على الارض بحسب تصور الاسلام وماحدده له " من اخذ شيئاً من الارض بغير حق خسف به يوم القيامه الى سبع ارضين " .

ومنه تبين ارتباط الارض بالشمس ، وان هناك حدودا رفيعة لدوران الارض حول الشمس . وقد خلق الكون على وفق قانون ثابت ونظام محدود ينشأ عنه

نظام السنة الى اثنى عشر شهراً ، فكل مخلوق مسير لما خلق له في الكون ، وقد يرسل الله الرياح الى الارض وهي تاتي الارض بامر الله ، ولها عملها بحسب ارادته . ويروى عن الرسول صلى الله عليه و سلم قوله : [انصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور] . والصبا والدبور هي من اسماء الرياح " ويقول ابن بطال " وفي هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات بعضها عن بعض ، وفيه اخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به عن سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر ، وفيه الاخبار عن الامم الماضية واهلاكها " . وتعطي هذه التصورات للكون في الحديث الشريف ما في الدعوة الى العلم والفهم والادراك ، والبحث في امور الارض وما بداخلها من اسرار، ووضع الارض في الكون . اما الهدف التربوي من ذكر الكون في القرآن والحديث فيعود إلى ما يأتي :

١- تعريف الانسان بالله معرفة حقة ، والمعرفة الحقه يجب ان تكون قائمة على رؤية العين مع التفكير بالفعل . ولكن محال في ان ترى الله ، ولذلك يجب ان يلجا بالاثار التي يستدل بها العقل على من صدرت عنه، ثم ليطمئن القلب اخيراً .

٢- الدعوة الى النظر والتأمل والتدبر في مخلوقات الله ، ولذلك نجد في القرآن الكريم بعض آيات الكون مايدل على الدعوه للنظر والتامل ، وذلك بقوله تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة النحل آية ٦٧) .

٣- ان يصرف الانسان عبادته لله وحده وذلك لانه سخر الكون له وهو مسبح لله في تسخيره هذا ، والانسان يجب ان ينساق مع الكون تسبيحا وعباده ، وان يكون رسولاً لاستغلال قوى الكون وان يشكر الله تعالى على هذه النعم .

ثالثا : الانسان

الانسان لغة من الناس " والانس بفتحتين جماعة من الناس " ، " والانيس الذي يستانس به " ، و" الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكروالانثى والواحد والجمع " . ومثلما عمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على استقامة فكرة الله ، عمل على استقامة فكرة الانسان ايضا ، بل لعل فكرة الله كانت الفكرة الام ومن حولها فكرة الاسلام عن الانسان تتضح الاصول النفسية القريبة في الاسلام وحول هذه الفكرة دارت تلك الاصول المفكرين .

والقرآن الكريم كتاب الانسان ، فالقرآن كله اما حديث للانسان أوحديث عن الانسان . فيه فلسفة كاملة عن الانسان ماهيته وخلقه وطبعه . ولقد كرم الله الانسان فجعله خليفه في الارض ، وهذه الخلافة هي الزاوية في العقيدة الإسلامية ، وخلاصتها ان الانسان هو سيد هذه الارض بامر خالقه . ويحتّل الانسان المنزلة الثانية بعد الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق الكون ، ومدبّر الامر كله ، اراد له ذلك يوم خلقه " . ولقد سخر الله للانسان كل ما في السموات والارض ، وذلك

لانه هو الخليفة : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(سورة البقرة آية ٣٠) ولذا مكان الانسان في القرآن الكريم " هو اشرف مكان له في ميزان العقيدة ، وفي ميزان الفكر ، وفي ميزان الخليقة التي توزن بها طبائع الكائن بين عامة الكائنات " .

وكانت ارادة الله بان يخلق الانسان في " اصل الحياة كلها من طين هذه الارض ، ومن عناصره الرئيسة التي تمثل بذاتها في تركيب الانسان الجسدي وتركيب الاحياء اجمعين ". ثم كانت النفخة العلوية التي ميزته من سائر الاحياء ، ومنحته خصائص الانسانية التي افردته منذ نشاته عن كل الكائنات الحية ، فسلك طريق غير طريقها ، فقد الابتداء ، بينما بقيت هي في مستواها الحيواني لاتتعداه . ثم ان الله سبحانه وتعالى اعطاه سراً من اسراره ، وهو القدرة على الرمز بالاسماء للمسميات . وحين اظهر الانسان هذه القدرة امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم وامتنع ابليس وحلت به اللعنه ".

رابعا : الطبيعة الانسانية

ينظر الاسلام الى الطبيعة الانسانية نظرة كلية شاملة ، ويرفض الاسلام نظرة بعض الفلسفات التي تنظر الى الانسان نظرة جزئية ، والتي تركزفي مفهومها على جانب معين او شطر معين من شخصية الانسان . فتركز على الجانب الجسماني او المادي منه مثلما هي الحال عند الماديين والحسيين ، او تركز على الجانب العقلي فيه مثلما هو الحال عند العقليين ، او تركز على جانب الالهام مثلما هو الحال عند الروحيين وعند بعض المتصوفين . لقد عبر القرآن الكريم عن الطبيعة الانسانية بالفاظ متعددة ومختلفة الدلالة ، ولكنها في مجموعها ترسم صورة متكاملة وواضحة لها ، والالفاظ التي استخدمها القرآن في تعبيره البلاغي المعجزة هي : الانسان النفس ، الروح ، البشر ، الانس. ولقد ورد لفظ الانسان في المواطن الاتية : في (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) (سورة الاسراء آية ١٣)، (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (سورة النساء آية ٢٨) (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) (سورة يونس آية ١٢)، (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ) (سورة هود آية ٩)، (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْأِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (سورة ابراهيم آية ٣٤)، (خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) (سورة النحل آية ٤)، (وَيَدْعُ الْأِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْأِنْسَانُ عَجُولاً)،(سورة الاسراء آية ١١) (وَكَانَ الْأِنْسَانُ كَفُوراً) ،(سورة الاسراء : ٦٧) (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْأِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً)،(سورة الاسراء آية ٨٣)، (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْأِنْفَاقِ وَكَانَ الْأِنْسَانُ قَتُوراً) (سورة الاسراء آية ١٠٠)، (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْأِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (سورة الكهف آية ٥٤)، (وَيَقُولُ الْأِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً ، أَوَلا يَذْكُرُ الْأِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً) (سورة مريم آية ٦٦–٦٧)، (خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ) (سورة الانبياء آية ٣٧)، (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْأِنْسَانَ لَكَفُورٌ) (سورة الحج آية ٦٦)، (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً) (سورة العنكبوت آية ٨)، (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) (سورة المؤمنون آية ١٢)، (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) ،(سورة لقمان آية ١٤)، (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْأِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (سورة الاحزاب آية ٧٢)، (أَوَلَمْ يَرَ الْأِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) (سورة يس آية ٧٧)، (فَإِذَا مَسَّ الْأِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) (سورة الزمراية ٤٩)، (لا يَسْأَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ)(سورة فصلت آية ٤٩)، (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْأِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) (سورة فصلت آية ٥١)، (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ

جُزْءاً إِنَّ الْأِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) (سورة الزخرف آية ١٥)، (وَوَصَّيْنَا الْأِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً) (سورة الاحقاف آية ١٥)، (خَلَقَ الْأِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (سورة الرحمن آية ٣-٤)، (إِنَّ الْأِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً) (سورة المعارج آية ١٩)، (أَيَحْسَبُ الْأِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ) (سورة القيامة آية ٣)، (بَلْ يُرِيدُ الْأِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) (سورة القيامه آية ٥)، (يَقُولُ الْأِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) (سورة القيامه آية ١٠)، (يُنَبَّأُ الْأِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) (سورة القيامه آية ١٣)، (أَيَحْسَبُ الْأِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) (سورة القيامة آية ٣٦)، (هَلْ أَتَى عَلَى الْأِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً) (سورة الانسان آية ١)، (إِنَّا خَلَقْنَا الْأِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً) (سورة الانسان آية ٢)، (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأِنسَانُ مَا سَعَى) (سورة النازعات آية ٣٥)، (قُتِلَ الْأِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (سورة عبس آية ١٧)، (فَلْيَنْظُرِ الْأِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) (سورة عبس آية ٢٤)، (يَا أَيُّهَا الْأِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) (سورة الانفطار آية ٦)، (فَلْيَنْظُرِ الْأِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ) (سوة الطارق آية ٥)، (يَا أَيُّهَا الْأِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) (سورة الانشقاق آية ٦)، (فَأَمَّا الْأِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) (سورة الفجر آية ١٥)، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْأِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) (سورة الفجر:٢٣)، (لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنسَانَ فِي كَبَدٍ) (سورة البلد آية ٤)، (لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (سورة التين آية ٤)، (خَلَقَ الْأِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (سورة العلق آية ٢)، (عَلَّمَ الْأِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (سورة العلق آية ٥)، (كَلَّا إِنَّ الْأِنسَانَ لَيَطْغَى) (

سورة العلق آية ٦)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (سورة العاديات آية ٦)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (سورة العصر آية ٢) .

ولفظ (بشر) ورد في المواطن الاتية في (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) (سورة آل عمران آية ٤٧). وقال ايضا (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) (سورة آل عمران آية ٧٩)، (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ) (سورة المائدة آية ١٨)، (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) (سورة الانعام آية ٩١)، (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) (سورة ابراهيم آية ١٠)، (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (سورة ابراهيم آية ١٣)، (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (سورة الحجر آية ٢٦)، (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) (سورة النحل آية ١٠٣)، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) (سورة الكهف آية ١١٠)، (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) (سورة مريم آية ٢٠)، (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) (سورة الانبياء آية ٣٤)، (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (سورة المؤمنون آية ٢٤)، وقال ايضا في (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) (سورة المؤمنون آية ٣٣)، (مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) (سورة الشعراء آية ١٥٤)، وقال ايضا في (وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (سورة الشعراء آية ١٨٦)، (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (سورة الروم : ٢٠)، (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) (سورة يس آية ١٥)، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) (سورة فصلت آية ٦)، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً) (سورة الشورى آية ٥١)، (ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) (سورة التغابن آية ٦) .

ولفظ (روح) ورد في المواطن الاتية في (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (سورة البقرة آية ٢٥٣)، (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) (سورة النساء آية ١٧١)، (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (سورة المائدة آية ١١٠)، (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ) (سورة النحل آية ٢)، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (سورة الاسراء آية ٨٥)، (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (سورة الشعراء آية ١٩٣)، (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) (سورة غافر آية ١٥)، (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) (سورة المجادلة : ٢٢)، (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) (سورة المعارج آية ٤) .

ولفظ (نفس) ورد في القرآن الكريم في المواطن الاتية في (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (سورة آل عمران آية ١٤٥)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (سورة النساء آية ١)، (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ) (سورة المائدة آية ٣٢)، (وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) (سورة الانعام آية ٧٠)، (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) (سورة الاعراف آية ١٨٩)، (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) (سورة يونس آية ٣٠)، (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (سورة

هود آية ١٠٥)، (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) (سورة يوسف آية ٥٣)، (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) (سورة الرعد آية ٣٣)، (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) (سورة ابراهيم آية ٥١)، (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) (سورة النحل آية ١١١)، (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (سورة الاسراء آية ٣٣)، (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) (سورة الكهف آية ٧٤)، (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (سورة طه آية ١٥)، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (سورة الانبياء آية ٣٥)، (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (سورة الفرقان آية ٦٨)، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (سورة العنكبوت آية ٥٧)، (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (سورة لقمان آية ٢٨)، (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) (سورة السجدة آية ١٣)، (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً) (سورة يس آية ٥٤)، (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (سورة الزمر آية ٦)، (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) (سوؤة غافر آية ١٧)، (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) (سورة الجاثية آية ٢٢)، (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) (سورة ق آية ٢١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) (سورة الحشر آية ١٨)، (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (سورة المدثر آية ٣٨)، (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (سورة القيامه آية ٢)، (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) (سورة النازعات آية ٤٠)، (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) (سورة التكوير آية ١٤)، (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) (سورة الانفطار آية ٥)، (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (سورة الطارق آية ٤)، (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (سورة الشمس

آية ٧)، (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) (سورة البقرة آية ٧٢) (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً) (سورة النساء آية ٤)، (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) (سورة الاعراف آية ٤٢)، (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) (سورة الكهف آية ٧٤)، (وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) (سورة المؤمنون آية ٦٢)، (قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ) (سورة القصص آية ١٩)، (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا) (سورة المنافقون آية ١١)، (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا) (سورة الطلاق آية ٧)، (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) (سورة النساء آية ٧٩)، (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً) (سورة الاعراف آية ٢٠٥)، (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) (سورة الاسراء آية ١٤)، (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) (سورة الكهف آية ٦)، (وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) (سورة الاحزاب آية ٣٧).

والقرآن الكريم حين يستخدم هذه الالفاظ انسان ، نفس ، بشر ، روح لا يسخدمها كمرادفات ، وانما لكل لفظ من هذه الالفاظ الاربعة دلالة خاصة تميزه من غيره . فالملاحظ من سياق الآيات التي عرضت للفظة " بشر ! ان هذه اللفظة تعني الجانب المادي في الانسان . فالمشركون يعترضون على ان يكون الرسول بشرا يأكل ويمشي في الاسواق . وحين يرد الرسول الكريم هل كنت الابشرا رسولاً فانه يقرر الجانب المادي في الانسان ، أي الجانب الجسماني . وجميع بنى الانسان يلتقون في هذا الجانب . وقد وردت لفظة (بشر) في خمسة وثلاثين موضعا في القرآن الكريم منها خمسة وعشرون موضعاً في بشرية الرسل والانبياء .

أما (لفظ روح) فتطلق على الجزء غير المادي في الانسان ، واحيانا يطلق ويراد به جبريل عليه السلام . فصلته بالطبيعة الانسانية هنا انه يعرض الجانب الروحاني ، فما هو جانب الروح والروح لايدرك كنهها الا الله تعالى : (قُلِ الرُّوحُ

مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (سورة الاسراء آية ٨٥) والذين يمكن أن يدرك الانسان انما هو في ما تقوم به من وظائف والروح محطّ السمو والترقى لاتصل بعالم الملكوت ، وهو الجانب النوراني في الانسان .

ولفظة (نفس) تطلق في القرآن الكريم ، ويراد بها احيانا الانسان عامة في جانبه الجسمي وجانبه الروحي . يدعم هذا قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (سورة الشمس آية ٧-٨). فالتسوية انما تكون للجانب المادي وهو الجسم فقوله تعالى: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) (سورة السجدة آية ٩)، والهام الفجور والتقوى إنما يكون للجانب الروحي في الانسان ، واحيانا يطلق لفظ " النفس " ويراد بها بعض صفاتها مثل (ان النفس الأمارة بالسوء) ومثل : (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (سورة القيامة آية ٢).

والقرآن الكريم يستخدم لفظة الانسان ليدلّ على دلالات متعددة وان كانت تلتقي في معنى واحد . فالانسان قد يطلق ويراد به احيانا الكافر مثل قوله تعالى: (قُتِلَ الْأِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (سورة عبس آية ١٧)، (يَا أَيُّهَا الْأِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) (سورة الانشقاق آية ٦). ويطلق ويراد به احيانا اخرى حقيقة الانسان، فهو جزع وهلع (إِنَّ الْأِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً) (سورة المعارج آية ١٩)، ظالم جاهل (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (سورة الأحزاب آية ٧٢)، متعجل في الامور(خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (سورة الانبياء آية ٣٧)، ضعيف (وَخُلِقَ الْأِنْسَانُ ضَعِيفاً) (سورة النساء آية ٢٨)، وهو يعيش في الحياة يعاني ويكابد (لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) (سورة البلد آية ٤)، وحياته في كدح مستمر (يَا أَيُّهَا الْأِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) (سورة الانشقاق آية ٦) وهو كثير الجدل والحوار (وَكَانَ الْأِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (سورة الكهف آية ٥٤)، والانسان بخيل (وَكَانَ الْأِنْسَانُ قَتُوراً) (سورة الاسراء آية ١٠٠)، والانسان قادر على الابانه والافصاح عما في النفس (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (

سورة الرحمن آية ٤)، والانسان هو مخلوق من نطفة ومن صلصال من طين (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) (سورة المؤمنون آية ١٢-١٣). ومع ان الله سبحانه وتعالى قد نعت الانسان بهذه النعوت المختلفة من عجل وظلم وجدال وبخل وغير ذلك الا ان هذه النعوت من ناحية اخرى توكد عظمة الانسان واحقيته للخلافة في الارض ، لانه سبحانه اعطاه العقل .

لقد وردت لفظة الانسان في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً وضعت كلها هذه الميزة التي اختص بها من سائر الكائنات ، وهي ميزة الاستخلاف في الارض . فالإنسان كائن مادي روحي قد تجرفه نزعاته المادية ، فتصرفه عن هدآية الله وطاعته . وقد تسمو به روحه فيرتقي الى مستوى الملائكة .

أولا - تكوين الانسان (جسد – روح – نفس – عقل)

يقرر الاسلام ان الطبيعية الانسانية تتكون من عنصرين : أحدُهما مادي والاخر غير مادي . فالإنسان اذن له " كيانان احدهما اثيري لايمكن رؤيته والاتصال به بادوات الحس الانساني الراهنة ، والثاني فيزيقي مادي هو الذي يمكننا ان نراه "، وان نتعامل معه . ومحصلة هذين الكيانين هي (الذات الانسانية)، والشخصية بلغة العلم الحديث ، او النفس بلغة القرآن الكريم . وقد اصطلح على تسمية هذا الكيان الأثيري بالروح ، وعلى تسمية الكيان المحسوس المادي بالجسد . وان الجسد والروح غير منفصلين ، وانما هما متكاملان : اذ ان الانسان وحدة متكاملة من الجسم ليس منفصلا عن الروح ، وانماهما وجهان لشيء واحد هو شخصية الانسان والقرآن الكريم يحرم على المؤمن ان يبخس الجسد حقه ليوفي حقوق الروح . ولايجوز له ان يبخس للروح حقا ليوفى حقوق الجسد ، ولايحمد منه الاسراف في مرضاة هذا ولامرضاة ذاك . لذلك قال الله في محكم كتابه العزيز (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (سورة الأعراف آية ٣١-٣٢). ولايقتصر الامر عند حد الجسد ، والروح ، بل نجد الفاظاً مثل القلب والعقل والنفس . فالقلب يستعمل في الدلاله على معنيين اولهما : القلب بمعنى اللحم الصنوبري الشكل المودع في جوف الانسان في جانب اليسار ، قد عرف ذلك بالتشريح ، وهو مركب من الدم الاسود ومنبع البخار الذي هو مركب الروح الطبي الحيواني . وهذا يكون لجميع الحيوانات غير خاصٍ بالانسان ، وهو الذي يفنى بالموت ، وتفنى معه جميع الحواس بسببه: القلب بمعنى الروح الانساني المتحمل لامانة الله المتحلي بالمعرفة المركوزة فيه العلم بالفطرة الناطق بالتوحيد .

اما العقل فهو " قوة مدركة في الانسان خلقها الله ليكون مسؤولا عن اعماله ". لذا نجد آيات في القرآن تفيد أن اسباب الانحراف والضلال هو عدم العمل بمقتضى العقل . وقد جاء في القرآن الكريم (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (سورة الملك آية ١٠)، (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(سورة البقرة آية ٧٥).(أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (سورة البقرة آية ٤٤) (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (سورة العنكبوت آية ٤٣). (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (سورة الأنفال آية ٢٢).

اما النفس فتطلق بمعنيين : المعنى الاول : يطلق ويراد به الصفات المذمومة لقوة الغضب والشهوة في الانسان . وهي القوة الحيوانية المضادة للقوى العقلية ، وهو المفهوم عند اطلاق الصوفية اشارة الى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم [اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك]. اما المعنى الثاني للنفس فهو نفس الانسان بالحقيقة ، وهي نفس الانسان وذاته وتقسم النفس باختلاف احوالها على :

١- النفس المطمئنة : **تكون النفس المطمئنة اذا سكنت النفس تحت الامر، وزايلها الاضطراب ، وتواترت معارضة الشهوات ، واتجهت الى صواب ، ونزلت عليها السكنيات الالهية ، وتواترت عليها نغمات فيض الجود الالهي فتطمئن الى ذكر الله تعالى وتسكن الى المعارف الالهيه وذلك بقوله تعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي) (سورة الفجر آية ٢٧-٣٠).**

٢- النفس اللوامة : **وهي النفس التي تكون مع قواها وجنودها في حراب وقتال وشجار ونزاع ، وكانت الحرب بينهما سجالا فتارة لها اليد عليها وتارة للقوى عليها اليد فلا تكون حالها مستقيمة . فتارة تنزع الى جانب العقول فتلقى المعقولات ، وتثبت على الطاعات ، وتارة تستولي عليها القوى فتنهبط الى الحضيض منازل البهائم ، وهذه النفس نفس لوامه . قال الله تعالى (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (سورة القيامة آية ٢) .**

٣- النفس الأمارة بالسوء : **وهي النفس التي اطاعت الشهوات ودواعي الشيطان ، لذلك قال تعالى(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)(سورة يوسف آية ٥٣).**

وهكذا نجد أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يوكدان ان الطبيعة الانسانية تكون من الجسم والروح ولفظ الروح ، يقصد من المظاهر غير المادية يشتمل العقل والوجدان او العقل والقلب والقرآن الكريم والنظر والعلم والارض " مثل قوله تعالى (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) ، (سورة الحشر آية ٢) ومثل قوله تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(سورة محمد آية ٢٤)، ومثل قوله تعالى (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (سورة الانفال آية ٢٢) ومثل قوله تعالى : (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الانفال آية ٣٤).

إنّ الالفاظ التي أشير اليها انفاً ، الجسم ، الروح ، القلب ، العقل يكمل احدها الآخر ، فالجسم مكمّل للروح ، والروح لا يستغني عنها الجسم ، فالعقل بحاجة الى المعرفة ، والعلم ، ومن ثم هو بحاجة الى الحواس الخمس بوصفها مصادر المعرفة . وهذه الحواس اعضاء في البدن ، أي ان البدن بحواسه الخمس هو نوافذ المعرفة التي يستخدمها العقل في رؤية العالم والاشياء من حول الانسان . والقلب وثيق الصلة بالعقل ، وكانهما شي واحد . فقد نسب الله تعالى الفقة أي الفهم الى القلب . ويتضح ذلك في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)(سورة آل عمران آية ١٩٠) فاللب هو العقل ، ويعني هذا العقل مصلحته العقل بالقلب تبدو من ان القلب هو موطن المشاعر والعواطف ، وهذه تمثل قوة واقعة في سلوك الانسان ، بل احيانا تسيطر على سلوك الانسان كله ، ومن ثم فهذه القوة بحاجة الى ضابط يحكمها ، ومعيار يضبطها وفكر يوجهها ، وهذا ما يقوم به العقل . فالعقل هو السلطه الداخلية التي تراقب رغبات الانسان وسلوكه ، او هو الضمير الذي يحقق التوازن بين الداخل والخارج او يدعم هذا ما يطلق على العقل من اسماء مختلفة فهو مأخوذ من مادة " عقل البعير" أي كفّه عن السير .

وعلى الرغم من أنّ العقل والقلب قد يختلفان فيجمح القلب ويقوم العقل بكبح جماحة الا انهما في الانسان السويّ او المسلم الكامل يتفقان ويتحدان فيما بينهما . فما يشعر به القلب يجد له سندا من العقل واذا كانَ الايمانُ له حرارة في القلب ويصير منبع المشاعر فان العقل هو السبيل الى هذا الايمان . فضمير المؤمن يلتقي مع شعوره ، وطاعة المؤمن تلتقي مع حب الله . وهكذا يكون العقل معرفة

وعلماً والقلب رغبة وارادة ، والجسم قدرة وتنفيذاً والجميع يعمل في اتساق كامل وتعاون تام .

إن الطبيعة الانسانية مثلما يوضّحها القرآن الكريم هي جسم وقلب وعقل ، او جسم وروح متكاملان ، والقلب والعقل مظهران للروح . والاسلام يصرف الانسان عن البحث في حقيقة الروح نفسها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً) (سورة الاسراء آية ٨٥)، وهذه المسألة أعضل مسائل العلم والفلسفة .

ثانيا - الخير والشر :

جوهر الطبيعة الانسانية في القرآن أنّ الانسان مفطور على التوحيد ، فقد خلق الله الناس " مفطورين على الاعتراف له بالربوبية وحده ، ووازع هذا فطرتهم فهي تنشأ عليه ". (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) (سورة الروم آية ٣٠) فالاصل في الانسان اذن الخير ، ثم تعتريه بعض الشرور ، وهذه الفطرة هي السبب في حمل الانسان امانة التكليف . (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (سورة الاحزاب آية ٧٢) وبهذه الامانة ارتفع الانسان مكانا عاليا ، فوق مكان الملائكة ، لانه قادر على الخير والشر ، فله فضل على من يصنع الخير لانه لايقدر على غيره أو لايعرف سواه " . وبهذه الأمانة هبط الانسان الى اعداد الشياطين ، وذلك بفضل ماجبل عليه من نقاط اوضحها القرآن الكريم وبين اساليب العلاج(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) (سورة الانعام آية ١١٢) ولان في الانسان فيه نقاط الضعف هذه فهو يرتدي من احسن تكوين الى اسفل السافلين ، ولايزال في الحال انسانا مكلفا قابلا للنهوض بنفسه بعد الضعف قابلاً للتوبة بعد الخطيئة، محاسبٌ بما جنت يداه غير محاسب بما جناه سواه . فالانسان في القرآن مجبول على التوحيد ، فطبيعته الاصلية خيرة ، ثم انه ينحدر الى الشر ، وذلك نظرا لقابليته للاختيار . وليس معنى هذا انه خير مطلق او شر مطلق ، بل ان لديه الامكانيات ما يفعل به خير وشر ، وهو في ذلك محكوم بالتربية والتنشئه

، ولذلك يقول الباري تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (سورة الشمس آية ٦-١٠).

وفي الحديث النبوي الشريف ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال [عجبا لأمر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيرا ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً].

ثالثا - الجبر والاختيار :

الانسان كائن مكلف بين الخلائق بكلّ حدّ في حدود العقيدة او العلم (الحكمة). وما شروطُ التكليف الا طاعة وحرية ، وذلك لاينتج الاعن ارادة . واهم وظيفة له في حياة الانسان " هي اختيار اعمال معينة بين الاعمال ثم تنفيذها ". لقد ا وجد الله الانسان في هذا الكون ، وكلفه بالعمل فيه بالتعاون مع بني جنسه ، ولم يتركه يفعل كيف يشاء ، ولكنه " يراقبة وهو يفكر ، ويراقبه وهو يحس ". ومن هنا كان التكليف " بنشر الحق والعدل والخير " ولايتسنى للانسان ذلك ما لم يكن هو نفسه صورة لما يدعو اليه ".

ومن آيات القرآن ما يوحي بالجبر (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (سورة الانسان آية ٣٠)، (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ) (سورة الرعد آية ١١). وهناك آيات توحي بالاختيار ومنها (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (سورة الكهف آية ٢٩)، (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)(الشورى : آية ٢٠) ومنها آيات تتوسط بين الجبر المطلق والاختيار المطلق ، (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (سورة الانسان آية ٣٠)، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)،(سورة العنكبوت آية ٦٩) (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (سورة الرعد آية ١١) .

وفي الحديث الشريف جاء الجبر والاختيار أن الانسان مخيّر ومسيّر في آن واحد ، اذ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [كلُّ مولود يولدُ على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه]. واذا كان الانسان بطبيعته مخيّراً

ومسّيراً كانت تربيته تزرع في نفسه الاتجاهين ، وتنميهما معاً . فهي تنمي في نفسه انه حر ولكن في ظل عبودية الله ، تبدد ظلمات نفسه ، وتجعله يحسن الاختيار ، لايقيد فعله ، بل فيه ضمير حي يوجهه حيث يجب ان يسير ، ويهديه الى حيث يجب ان يختار ، وهي تنمي في نفسه ان يطلب العلم من المهد الى اللحد ، وتجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة لانه بالعلم وحده تتحرر الارادة فتزيد قدرة الانسان على الاختيار ، و يزيد ايمانه بقدره فيما سّيره الله إليه .

وبسبب هذه القضية ظهرت في صدر الاسلام اربعة مذاهب : القدرية ، والجبرية ، والمعتزلة ، والاشاعرة .

فالقدرية تذهب الى ان الانسان يتوجه الى الاعمال بارادته ، والله تعالى لايتدخل بهذه الاعمال . ويرأس هذه الفرقة (معبد الجهني) .

اما الجبرية ، ومؤسسها (جهم بن صفوان واتباعه) فهي تنفي الفعل حقيقة عن العبد ، وتضيفه الى الرب تعالى . والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لاتثبت للعبد فعلاً ، لا قدرة على الفعل اصلاً ، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة .

أما المعتزلة ومؤسسها (واصل بن عطاء) فتقف موقفاً وسطاً بين الفريقين السابقين ، فهي تقول إن الله تعالى علم كل شيء وقدره اذ لا يستوي في ذلك فعله او فعل العباد ، وأفعال نفسه هي التي يريدها ويوجدها على وفق علمه الازلي . أما افعال الانسان فيتركها الله تعالى للانسان ، وان كان يعلم ازلاً ما سوف تكون عليه هذه الافعال .

اما الاشاعرة مؤسسها (أبو الحسن الاشعري) فيؤمنون بمبدأ الكسب ، اذ يقولون بان فعل العبد يسمى كسباً لاخلقاً ، وفعل الله تعالى يسمى خلقاً لاكسباً.

رابعا - الفردية والاجتماعية في الطبيعة الانسانية :

تقرر آيات القرآن فردية الانسان وجماعته ، بمعنى أنّ فردية الانسان تصب في المجتمع ، فالفرد في القرآن مسؤول امام الله . (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (سورة الاسراء آية ١٥). فالانسان مسؤول عن نفسه وعن عمله ، ومسؤول عن ذاته وعن نشاطه ، ومسؤول عن حواسه وعقله ، ومسؤول عن قلبه بتنقيته وصيانته وسلامته والترويح عنه باعطائه حقه من متاع الدنيا وزينتها ، ومسؤول عن جسمه وعن عمله " .

أما المجتمع فمسؤول بالقدر نفسه عن الانسان الفرد ، بان يصل الى درجة يستطيع بها ان يُميّز الخبيث من الطيب ، ثم ان الفرد مسؤول عن مجتمعه بقدر ماهو مسؤول عن نفسه ، وهذه المسؤولية متكاملة . والرباط بين الانسان والانسان هو رباط الحب ، فيقول تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة

الحجرات آية ١٢) (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (سورة المائدة آية ٢) (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (سورة التوبة آية ٧١).

إنّ المجتمع المسلم مسؤول عن كل افراده منذ المولد حتى الممات ، وهو لايهمل حقوق افراده ، ويضع في اعتباره تفاوتهم في القدرات والمواهب والاستعدادات . والمجتمع الاسلامي يرفض نظام الفوارق بين الطبقات ، فهو يكره ان تكون الفوارق بين الطبقات إذ تعيش منها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة اخرى في مستوى الشظف ، فضلاً عن ان يتجاوز الشظف الى الجوع والحرمان والعُرْي . ولذلك يقول صلى الله عليه و سلم ، [اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني]. والحديث الشريف يوضح العلاقة بين المجتمع والفرد بأدقّ صورة يمكن ان تتسق معها مباديء النظام الاجتماعي الإسلامي . وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم [مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر].

وهكذا يقر الاسلام ويؤكد الكيان المستقل للفرد ، ويؤكد الكيان المتكامل للمجتمع ، ويقرر ان المجتمع يستمد وجوده من كيان الفرد .

خامسا ـ النوع في الطبيعة الانسانية :

لايفرّق الاسلام بين الذكر والانثى ، فيعترف بالقيمة الانسانية للمرأة ويؤكد كل حقوقها التي تقتضيها الطبيعة الانسانية. فالمرأة هي نصف المجتمع ،وهي بضعة من الرجل ، وقد خلقت منه ليكمل بها ويأنس لها في طريق الحياة يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) (سورة النساء آية ١) وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (سورة الروم آية ٢١) ، وقال الباري ﷻ (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (سورة النور آية ٣٢) .

إنّ الرجل يختلف عن المرأة بوظيفته وليس بالنوع ، فقد اوتي الرجل بسطة في الجسم ، وقوة في البنيان لان وظيفته تقتضي ذلك ، وكانت المرأة دونه لان وظيفتها تغاير وظيفته . فالمرأة تتعرض لاعباء الحمل والرضاعة وغيرها .

وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه و سلم : [من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله تعالى الجنة].

وفلسفة التربية الاسلامية تبين ان الام هي (نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطور نموه ، وهي بالنسبة له المعين الاول لكل ما قد يحس به من حاجة).

ويجمع القرآن الكريم بين المراة والرجل في فضائل الاعمال بقوله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (سورة الاحزاب آية ٣٥).

سادسا - الوراثة والبيئة :

اكد الاسلام أثر كل من الوراثة والبيئة معاً ، واثر الوراثة يتضح في قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (سورة هود آية ١١٨) وقوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) (سورة الاسراء آية ٨٤) ويؤكد النبي صلى الله عليه و سلم على الوراثة بقوله : [تخيروا لنطفكم فان العرق دساس].

واذا كان الاسلام يقر أثر الوراثة فهو ايضاً يقر اثر البيئة فما كانت الدعوة الاسلامية لتنجح لو بقيت في البيئة المكية . ولذلك جاء الامر من الله تعالى للهجرة الى المدينة المنورة في قوله تعالى (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) (سورة النساء آية ٩٧) فالهجرة معناها تعديل في البيئة وتغيير بما يسمح للدين ان ينتشر .

والاسلام بتاكيده الوراثة والبيئة معاً يرفض فكرة الخطيئة الموروثة التي قالت بها النصرانية ، اذ قال تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (سورة الاسراء آية ١٥) وقال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (سورة المدثر آية ٣٨) وقال

تعالى : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) (سورة الاسراء آية ١٣-١٤).

والإسلام بإقراره لأثر الوراثة والبيئة معاً يحقق التفاوت بين الناس ، ويفتح الباب امام الانسان لينطلق املاً في تحقيق حياة سعيدة امنة . فهو بما زوده الله به من استعدادت وقدرات قادر على ان يغير في بيئته ويصلح من شأنه ، وهو بما سخر له من الاشياء وذلل له من الكائنات قادر على ان يستغل البيئة لمصلحته ولمصلحة بني جنسه . وقد قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (سورة الشمس آية ٧-١٠). اذن فان للانسان قدرة على تزكية نفسه وتهذيبها وتنمية فطرتها على الصلاح والتقوى . قال تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة آية ١٥١). وهذه الآية توحي بأن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يرسل لمجرد تبليغ الدعوى ، وانما ارسل ايضاً معلماً ومربياً ، وان المربي يستطيع تهذيب نفوس الناس وتزكيتها بالأساليب التربوية . ومن هنا يؤكد الاسلام عاملي الوراثة والبيئة ، فالبيئة التي ارادها الاسلام هي البيئة التي تتولى تطوير الميول والاستعدادت وتهذيبها بالشكل الذي يضمن لها حياة كريمة ، ولكن في غير شراهة .

التربية الاسلامية

تمتلك التربية الاسلامية منهجاً كاملاً للحياة وللنظام التعليمي ومكوناته ، وذلك لانها :

١- تربية تكاملية شاملة : يقصد بالتكامل او الشمول انها لاتقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الانسان . فالتربية الاسلامية ترفض النظرة الثنائية الى الطبيعة الانسانية التي تقوم على تمييز العقل من الجسم ويسمو العقل على الجسم . وانما تنظر الى الانسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية ، فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معاً .

٢- تربية متوازنة : **تحرص التربية الاسلامية على تحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة . قال تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (سورة القصص آية ٧٧).**

ان الاسلام يتطلب خمسة امور هي : الدين والنفس والمال والعقل والنسل ، وذلك لأن الدنيا التي يعيش فيها الانسان تقوم على هذه الامور الخمسة . ولاتتوافر الحياة الانسانية الكريمة الا بها ، وتكريم الانسان هو في المحافظة عليها.

٣- تربية مستمرة : **تبدأ منذ تكوين الانسان جنيناً في بطن امه الى ان تنتهي حياته على الارض . ومن ثم فهي تشمل الوانا من التربية المقصودة ، وغير المقصودة وتعليماً ذاتياً تسهم في بناء شخصية الانسان في جميع مؤسسات المجتمع .**

٤- تربية مبنية على مبدأ المساواة : **جاء الاسلام بمبدأ المساواة ليقرر وحدة الجنس البشري ، ويهدم قواعد التفرقة الزائفة ، وليرد البشر الى حقيقتهم الكبيرة وليرجعهم الى اصلهم الواحد من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (سورة النساء آية ١).**

لقد جاء القرآن الكريم بفكرة شاملة عن الانسان عندما انبأنا بان الانسان هو الانسان سواء اكان قديما ام حديثا ، منتسباً الى هذا القوم او ذاك ، وسواء اكان ذكرا ام انثى ، فهم جميعا من اصل واحد ومن طبيعة واحدة . قال تعالى: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) (سورة المرسلات آية ٢٠-٢٣). وقد عمد الى تكرار هذا المعنى في مواضع عدة ليقر في خلد الانسان وحده اصله ونشأته، فالجنس كله من تراب .(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) (سورة غافر آية ٦٧)، والفرد كل فرد من ماء مهين (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (سورة المرسلات آية ٢٠).

٥- تربية فردية واجتماعية : **تقوم التربية الاسلامية على تربية فردية ذاتية فهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته ، وتحمل مسؤولية اعماله وتصرفاته . ولذلك كان الفرد في الجماعة من وجهة نظر الاسلام وحدة تتفاعل مع غيرها تاخذ وتعطي لها استقلال مقيد وحرية مقيدة . والفواصل**

التـي تحـدد اسـتقلال الفـرد فـي الجماعـة المسـلمة فـي التعـرف والتملـك علـى السواء هي لفواصل بين الحلال والحرام . فالحلال يمثل النفع الفردي او النفع العام وهو نفع الاخرين مع الفرد في الجماعة. والحرام بالعكس هو ما يمثل الضررالفردي أو الضرر العام ، وهو ضرر الاخرين مع الفرد في الجماعة.

٦- تربية ضمير الانسان : الضمير هو القوة التي تعد المرجع في بيان الخير من الشر والحسن من القبيح التي تامر بالاول وتثيب عليه بالارتياح والطمأنينة ، وتنهي عن الثاني وتعاقب عليه بالتانيب والندم . والضمير هو الموجه لسلوكه والرقيب على اعماله . وقد حرصت التربية الاسلامية على تربية هذا الضمير ليكون حياً يقظاً في السر والعلانية . فالله رقيب على تصرفات الانسان حيثما كان ، وعلى الانسان ان يعبد الله كأنه يراه : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (سورة غافر آية ١٩) وقال تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (سورة الاحزاب آية ٥) .

أهداف التربية الاسلامية

أولا . اهداف عامة :

وهي في الغالب ملخصة في هدف واحد لقوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(سورة الذاريات آية ٥٦) وهذا الهدف هو عبادة الله ، وهي اوسع مدلولاً من اقامة الشعائر ، والعبادة تتمثل في أمرين رئيسين هما :

١- استقرار معنى العبودية لله في النفس ، أي استقرار الشعور ، علماً ان هناك عبداً يعبد رباً يعبد .

٢- التوجه الى الله بكل حركة في الضمير ، وكل حركة من كل شعور اخر ، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله . ومادام هذا هدف خلق الانسان كما حدده القرآن فان هدف التربية ايضاً هو اعداد الانسان للعبادة ، وهذا الانسان العابد (يعرف ربه)، ويدين لله بالطاعة والعبادة ، ويعرف نفسه فيقدرها حق قدرها في حدود العبودية لله وحده ، ولكنها عبودية مكرمّة لانها نفحة من روح الله وفضله على سائر الخلق بالعقل ، والقدرة على التفكير والاختيار ويعرف رسالته بان استخلفه الله في الارض يعمر الحياة فيها .

ثانيا . اهداف خاصة :

١- تكوين الانسان العابد الصالح من خلال اعداد الشخصية المتكاملة الموحدة لله ، والمؤمنة به وملائكته ورسله واليوم الاخر والقضاء خيره وشره ، مع التمسك باركان الاسلام ، والسلوك على وفقها لها في السر والعلن مع الفرد والجماعة .

٢- تربية الانسان بابعاده المختلفة الجسمية والروحية والخلقية والنفسية والعقلية ، وذلك ينبثق من خلال نظرة الاسلام للطبيعة الانسانية نظرة كلية تشمل هذه الابعاد جميعاً .

٣- تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم ، ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية اسلامية من توحيد للافكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . وبهذا تكون التربية الاسلامية عاملا فاعالاً في تماسكهم وجمع شملهم وتكتيل جهودهم وجعلهم جميعا على قلب رجل واحد .

٤- المعلم والمتعلم في الفلسفة الاسلامية :

عد المسلمون التعلم من جملة الصنائع التي تحتاج الى المعرفة التي تؤهل صاحبها للاشتغال في هذه الصناعة ، اذ قال ابن خلدون : " والتعليم صناعة تحتاج الى معرفة ودربة ولطف فانها كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج الى السياسة واللطف وتانيس حتى يروض ويقبل التعليم . وقد وضع علماء المسلمين صفاتٍ وشروطاً للمعلم ، ويعد محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) من أوائل الفقهاء الذين افردوا رسالة خاصة حول التعليم ، وذلك في رسالته (كتاب اداب المعلمين)، وتشتمل على مسائل تربوية تدور حول علاقة معلم الكتاب او (المؤدب) بالصبيان وباؤلياء امورهم ، ورسائل تبتديء بحديث للرسول صلى الله عليه و سلم حول تعليم القرآن الكريم [افضلكم من تعلم القرآن وعلمه] . ويعد هذا الحديث منذ البدآية مؤشراً على تطابق رؤية ابن سحنون التربوية وواقع الحال في القيروان ، إذ كان تعليم الصبيان في الكتاتيب يبدأ بتعليم القرآن اولاً و اللغة والشعر والحساب .

ان العلاقة التربوية في كتاب اداب المعلمين تحتم شعار العدل والرحمة ، فيقول ابن سحنون عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [ايما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة ، فلم يعلمهم بالسوية ففقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين] . وعن انس بن مالك عن الحسن قال : " اذ قوطع المعلم عن الاجرة فلم يعدل بينهم (أي الصبيان) كتب من الظلمة ".

اما القابسي (ت٤٠٣هـ) فيضع شروطاً وواجبات يجب توافرها في المعلم ، كونه قدوة للتلاميذ في صفاته واعماله واخلاقه ، وتلك الشروط هي :

١- ان يكون ذا علم غزير وثقافة واسعة ، وان يكون عارفاً بالقرآن الكريم والنحو والعربية وايام العرب عاملا بها .

٢- ان يكون المعلم في سياسته مع الصبيان عطوفاً رفيقا بهم ، ومن حسن رعايته لهم ان يرفق بهم .

٣- حسن التعامل مع الصبيان ، فيستعمل اللين والرفق في الامور العادية ، يلجأ الى الشد والحزم اذ دعت الضرورة الى ذلك .

٤- ينبغي على المعلم ان ألاّ ينشغل في غير التدريس في اثناء الدوام .

٥- ينبغي على المعلم اذا غاب او تاخر او صرف ، ينوب عنه من يعلم الصبيان يستاجره او يتطوع له .

٦- ينبغي على المعلم اذ اضاع من وقت الدرس مدة بالانشغال بالتحقيق والحديث ان يعوضهم من وقت راحته .

طرائق التدريس

يقوم منهج التربية الاسلامية على اساليب متنوعة بحسب مناسبتها لتحقيق الغرض المطلوب منها ، على ان هذه الاساليب تتكامل فيما بينها لتناسب كل المواقف بحسب الاغراض . ومن هذه الاساليب :

١- اسلوب القدوة الصالحة :

لقد دعا الاسلام الى الاقتداء بالرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، اذ قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (سورة الاحزاب آية ٢١). وبهذا يكون المربي رسول ألله صلى الله عليه و سلم هو قدوة الانسان المسلم في التربية الاسلامية كما بين القرآن الكريم إذ تكون القدوة (عاملا اساسيا لانجاح التربية القرآنية) وطريقة القدوة في التربية الإسلامية ضرورة (لاعداد الفرد المسلم على نهج الانبياء والرسل). وتؤثر طريقة القدوة تأثيراً بالغاً في تربية الطفل ، وفي تكوين قيمه وصورة عن ذاته المثالية . فالذات تتكون أساساً نتيجة استجابة الطفل لتوقعاته ممن حوله ، ومن أدراكه لتوقعات غيره . وهو يكون توقعاته من غيره ، ويدرك توقعات غيره منه ، ومن خبراته الماضية معهم ، وتصرفهم حيال سلوكه في المواقف المختلفة . وهو لايستطيع ان يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات غيره وقيمهم الا اذا تبنى تلك الاتجاهات والقيم بوصفها خطوة اولى في تكوين الذات ألمتكاملة .

٢- اسلوب الحوار والمناقشة :

استخدم الرسول صلى الله عليه و سلم هذا الاسلوب في التربية في الحلقات التربوية التي كان يعقدها لتربية اجيال المسلمين . وهي طريقة تدفع بالمتعلم الى المشاركة بالاسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لايدركه من حقائق . وكان الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم كثير الاستعمال للطريقة الحوارية مع اصحابه ، ومع خصوم الاسلام من المشركين واهل الكتاب ، فكان صلى الله عليه و سلم يستعمل الاستجواب في كثير من الاحيان للوصول الى فكرة معينة يعجز الصحابي عن الجواب عليها "فيسال الرسول صلى الله عليه و سلم فيجيب ويعلمه واذا كان الرسول وهو في تربيته من طريق الحوار والمناقشة يقوم بتوجيه الاسئلة وادارة الحوار فانه كذلك كان يتلقى الاسئلة ويجيب عنها من المتعلمين ومن طريق الحوار أيضاً .

كان الرسول صلى الله عليه و سلم يعلم المسلمين شتى امور دينهم ودنياهم . ومن اشكال الحوار : " عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قعد على بعيره وامسك بخطامه او بزمامه ، قال : [أي يوم هذا : فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير أسمه ، قال : اليس يوم النحر ؟ قلنا بلى . قال : فاي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال : اليس بذي الحجة ؟ قلنا : بلى قال : فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو ادعى له منه]".

ويمكن القول ان طريقة الحوار والمناقشة في التربية الاسلامية لها أثرها في تقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير والمناقشة ، والتفوق على الاقران ، والتعويد على الثقة بالنفس . وكلّ ذلك من أجل التكامل مع طرق التربية الاخرى التي بها تتحقق أهداف فلسفة التربية الاسلامية . ويبدو في هذه الطريقة استعمال المنطق والمحاكاة العقلية ، وهو اسلوب " يمكن الانسان من تمييز الحق من الباطل بالحجة والمشاهدة الحسية ، وليس بالقرار والتقليد الاعمى .

٣- طريقة الممارسة (التربية بالعمل) :

التربية الاسلامية تربية عملية سلوكية تتحول بها الكلمة الى عمل بناء الى خلق فاضل ، او الى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الانسان كما يصوره الاسلام) . وفي الحديث الشريف " ان رسول الله صلى الله عليه و

سلم كـان اذا قال فعل " وقـال صلى الله عليه و سلم [ما امن بـالقرآن مـن استحل محارمه].

إن التعلم بالعمل والممارسة مبدأ تربوي مهم في التربية الاسلامية " الايمـان قول وعمل ". وفـي الحديث الشريف " كنـا جلوسـا مـع النبـي صلى الله عليـه و سلم ومعه عود ينكث في الارض وقال : [ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار او من الجنة ، فقال رجل من القوم : الا نكتل يارسول الله ؟ قـال : لا اعملوا لكل ميسر] ثم قرأ : فاما من اعطى وأتقى .

٤-اسلوب القصص :

لقد تضمن القرآن الكريم انواعا من القصص القرآنية ، منها قصص الانبياء والقصص القرآنـي الـذي يتعرض للحوادث العابرة ، والاشخاص الذين لـم تثبت نبواتهم مثل طالوت وجالوت ، واهل الكهف وذي القرنين ، والقصص التي يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم كموقعة بدر وموقعة أحد في سورة آل عمران . وكل القصص القرآنية حافلة " بكل أنواع التعبير الفنـي ومشاخصاته من حوار الى السرد تنغيم موسيقي ، الى احياء للشخص الى دقة فـي رسم الملامح ، الى اختيار دقيق للخطة الحاسمة فـي القصة " . واستخدام طريقة القصص في التربية تساعد على ايضاح ما يصادف المربي من صعوبات وتعقيدات فـي الحقائق والمعلومات المراد توصيلها الى المربين وتفسيرها وتذليلها . وقد ادرك المربي الرسول صلى الله عليه و سلم " الميل الفطري الى القصة ، وادراك ما لها من تاثير ساحر على القلوب ، فاستخدمها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم " .

٥-الترغيب والترهيب :

ان التربيـة الاسلامية لا تغفل آيـة طريقـة او أي اسلوب توجـه بـه الانسان وترشده الى السلوك الصالح في حياته ، وهي بذلك تعطية حقه من التربية . فليس معنى ان الانسان الذي يخطيء انـه مخطئ وضال أو أن هذه سمة من سمات شخصيته ، بل معنى هذا انه قد اخطأ في اختيار السلوك ، وعلى التربيـة ان يكون فيها المرونة والاستجابة لطبيعة الانسان . ومن اساليب الترهيب العقوبة ، وهي وسيلة من وسائل التأديب ، وروعي فيها التدرج من الرفق الى الشدة ومناسبتها لما ارتكب من خطأ ، وخروجها ممّا اشترطه المربون فيها عن التشفي والانتقام.

٦- الوعظ :

الموعظة المؤثرة تفتح طريقها الى النفس مباشرة مما يؤثر في تغير سلوك الفرد ، واكسابه الصفات المرغوب فيها ، وكمال الخلق . وفي الحديث الشريف " وعظنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : ان هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد الينا يارسول الله ؟ قال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وان عبد حبشي ، فانه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيرا ، واياكم ومحدثات الامور ، فانها ضلالة ، فمن ادرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ " .

ومن صور الوعظ غير المباشر اسلوب الايحاء " ويمكن ان يقع الايحاء بالتلميح او التنويه او الترغيب او التحبيب او التفضيل او الاغراء او التحصير او التقبيح او التشهير ".

٧- اللعب والترويح :

في اللعب تعبير عن رغبة ملحة لدى الكائن الحي في التعبير عن ذاته . والتربية الاسلامية تربى خلال الحياة كلها وفي كل مناشطها من لعب وترويح ، ففي " اللعب تخيل لمواقف الحياة الحقيقية ، ودنيا اللعب تتميز بانها تخلق دنيا جديدة للانسان لا تلك التي يعيشها ، ويرتبط اللعب بالحرية وممارسة النشاط ويملئ وقت الفراغ ، وان في اللعب افراغا للطاقة " .

والترويح من اساليب التربية ، فالانسان لكي يتقبل كل انواع التربية ، وينفعل بكل ما يقابله في حياته بلا استراحة ، ولا ترويح عن نفسه ، وينسى مشاكل الحياة التي تقابله لن تثمر مناهج التربية التي تقدم له بوصفها تربية لجسمه وعقله وتربية متكامله تقدم لذاته .